التعايش السلمي في مدينة الديوانية الصابئة المندائيون نموذجا

أ.م.د. سندس محمد عباس
جامعة القادسية - كلية القانون- أنثروبولوجيا الأدب
sondoa.mohammad@qu.edu.iq
07812373563

مستخلص البحث:
تسعى هذه الدراسة لتوضيح جانبين مهمين الأول: لإعطاء لمحة عامة عن الصابئة المندائين، وتاريخ تواجدهم في أرض العراق ومدينة الديوانية، وعن وديانتهم التوحيدية التي تضرب في أعماق أرض الرافدين، ومحافظتهم على معتقداتهم وطقوسهم العتيقة، فلم يذوبوا مع معتقدات الأغلبية السائرة طوال هذه الحقب التاريخية ، فهم أكبر فرقة صابئة متواجدون في العراق، هذا من جانب ومن جانب أخر تسعى هذه الدراسة على تسليط الضوء على التعايش السلمي في مدينة الديوانية، وكيف اندمجوا مع مجتمعها ذات الأغلبية المسلمة، تقبلهم وتقبلوه، وكانوا جزء من نسيج المجتمع المتماسك، مارسوا طقوسهم بكل حرية، وإعمالهم، لم يتعرضوا لأي مضايقة تذكر فهم جزء مهم من المدينة.

الكلمات المفتاحية:الصابئة، المندائيون، الديوانية ، الديانة، التعميد

المقدمة

تعد الديانة الصابئية من أقدم الديانات الموجودة في البشرية؛ وهي ديانة توحيدية،سكنوا معتنقيها العراق قرب الأنهار ويعتقد اغلب الباحثين أنه موطنهم الأول ثم انتشروا في الدول المجاورة ،كان وجودهم في وسط وجنوب العراق وفي المدن الكبرى، بغداد البصرة ميسان ،ثم سكنوا مدينة الديوانية في ثلاثينيات القرن المنصرم، لأغراض اقتصادية ولوجود نهر ليؤدوا طقوسهم الدينية بالقرب منه ولطبيعة أهلها الطيبة المسالمة ،فسكان هذه المدينة يتقبلون الأخر ويندمجون معه وهم بعيدون عن العنصرية المكانية والدينية والقومية والعشائرية والمذهبية والأثنية ،ويعزى ذلك إلى الوعي السياسي والنشاط الوطني الذي اتسمت به عقول أبناء المدينة،والى الطبيعة المسالمة الدمثة لأبناء الصابئة المندائية ، واندمج الصابئة المندائيون مع أهل المدينة وكونوا علاقات قوية وتأثروا بأهلها وعاداتهم وتقاليدهم ،ومارسوا طقوسهم الدينية بحرية ولم تسجل أي محاولة اعتداء عليهم ،إلا أن بعضهم اثروا ان يتركوا المدينة من اجل المنفعة وحياة الرفاهية في دول أخرى.

تاريخ الصابئة المندائيين:

هم من أقدم الأقوام الذين سكنوا في بلاد مابين النهرين، واحد الأدلة الحية على حضارة ميزوبوتامبا(بلاد مابين النهرين)[1] فجذورهم عراقية قديمة (آرامية)، تضرب في أعماق الأرض العراقية، وتعود إلى آلاف السنين. وأشار العديد من المؤرخين إلى إن معتقدات الصابئة المندائية ظهرت لأول مرة في جنوب ما بين النهرين.وذهب (هنري لايرد)عالم الآثار البريطاني الذي ساهم في الكشف عن الآثار الأشورية إلى أن الدين الآشوري في أيامه المبكرة الأولى وقبل أن تمسه التأثيرات الفارسية وغيرها (هو امتداد للدين البابلي) كان صابئي المنحى[2]. وانقسم باحثو القرن الماضي على قسمين في أصل الصابئة المندائيين فمنهم من يرجح الأصل الشرقي للمندائيين "أي من بلاد وادي الرافدين" ومنهم من يرجح الأصل الغربي (أي من فلسطين) مستندين في ذلك إلى أن النبي يحيى عليه السلام الذي جاء اسمه في كتاب الصابئة (يهيها يهانا) كان يقوم بتعميد الناس في نهر

الأردن ،ونتيجة اضطهاد اليهود لهم هاجر عدد كبير منهم إلى حران ثم إلى جنوب العراق واستقروا فيه.

ويميل أكثر الباحثين إلى الأصل الشرقي للمندائيين، بناء على :

1. ان هناك مايثبت تاريخياً وجودهم في بلاد وادي الرافدين ،قبل ظهور النبي يحيى بن زكريا(ع)
2. "ذكر نهر دجلة والفرات في أدبياتهم ونصوصهم الدينية القديمة ".
3. "تشابه طقوسهم وعادتهم مع طقوس وعادات سكان بلاد مابين النهرين."[3]

ويتفق الباحثون كذلك على أن هذه الديانة انتشرت في بلاد مابين النهرين، قبل الديانة المسيحية بأكثر من مئتي عام ،إما سبب الاختلاف في تحديد تاريخ الديانة الصابئية والغموض الذي يلف اغلب جوانبها يرجع إلى عدة أسباب أهمها:-

1. الانزواء والانغلاق على ديانتهم ؛ بسبب تعرضهم للاضطهاد في حقب متباعدة فأثروا ذلك للحفاظ عليه وعلى تراثهم.
2. فقد المؤلفات التي تتحدث عنهم وعن دينهم وتراثهم وتاريخهم اذ يرجع تاريخ تواجد الصابئة المندائيين في العراق إلى أقوام العراق القديم، والمعروف ان حضارة العراق يمتد عمرها إلى ستة ألاف سنة، لذلك تعد ديانتهم من أقدم الديانات السماوية التي عرفتها البشرية في العالم، وفي العراق خصوصاً.

فهم جزء لا يتجزأ من سكان العراق ،سكنوا في جنوب العراق قرب الأنهار الجارية، لأهميتها عندهم في إقامة طقوسهم الدينية،ثم انتشرت" ديانتهم في فلسطين والشام حتى مصر في زمن الفراعنة". والى ألان هم اكبر فرقة من الصابئة متواجدة في العراق، ومن ثم صابئة حرّان في شمالي العراق، فاستمرار جماعة قديمة طوال هذه القرون من دون أن تتعرض للذوبان في ثقافة الأغلبية أو معتقدات الديانات السائدة اقل ما توصف بأنها معجزة ، كما إنه مؤشر على حيوية الجماعة من جهة وتسامح محيطها الاجتماعي من جهة ثانية. ويمكن تتبع إنتاجهم الإبداعي والفكري والديني ومشاركتهم في جميع مرافق المجتمع العراقي بجميع الحقب التاريخية التي مرت على ارض الرافدين. ويلخص المندائيان نعيم بدوي وغضبان رومي صلة قومهما بالعراق القديم بالقول : "الصابئون طائفة عراقية قبل ان تكون شيء آخر .بل أننا كما تشير الطقوس صلة الحاضر بالماضي البابلي والأكدي والنبطي في العراق"[4]

<u>تسمية الصابئة المندائيين</u>

هناك اختلاف في معنى واصل كلمة الصابئة بين العلماء، فبعضهم يرجعها إلى الأصل العربي، ويرى ان "الصابئة جمع صابئ ، اسم فاعل من صَبَأ يصبَأ ، إذا خرج من دين إلى آخر"[5]. وهذه الصفة كانت تطلق على كل من يترك دينه ويعتنق دين آخر.ومن هنا وجدوا الصلة بين هؤلاء وبين الأحناف، كذلك كان "يقال للرجل إذا أسلم في زمن النبيّ: قد صَبَأَ؛ قصدوا أنه خرج من دين إلى دين"[6].وقال الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت/175هـ):"صَبَأَ فلان، أي دان بدين الصابئين، وهم قوم دينهم شبيه بدين النصارى، إلاّ أنّ قبلتهم نحو مهبّ الجنوب"[7]،وهذا من جملة الخلط في هذه الديانة، إذ لا يميزون بين الطائفة الحرانية والمندائية. فالحرانيون يتوجهون في قبلتهم إلى جهة القطب الجنوبي، أمّا المندائيون فإنهم يخالونهم تماماً وذلك بالاتجاه نحو القطب الشمالي. وقال الطبري: " والصابئون، جمع صابئ، وهو المستحدث سوى دينه دينا، كالمرتد من أهل الإسلام عن دينه ، وكل خارج من دين كان عليه إلى آخر غيره، تسميه العرب : صابئا ... يقال صبأت النجوم : إذا طلعت "[8]

لكن هناك أراء أخرى مخالفة لجذر الكلمة ، احدهم يرجع مصدر كلمة الصابئة لكلمة السباحة ، لأن اليهود الذين آمنوا بالنبي (يحيى عليه السلام) عمدهم بالماء، لقبوا بالسابحين ومع تقادم الزمن تَغَيَّرَتْ إلى الصابئة أو الصابئين و فريق الثالث يعتقد أن الكلمة مشتقة من سبأ اليمانية، وأن هذا الدين كان الدين الأول لأهل سبأ[9]. ووهناك من يرى أنها مشتقة من الفعل الآرامي (صبـا) ويدل على الانغماس في الماء، وهذه من أهم طقوسهم الدينية،"ويتضح أنّ كلمة (صبا) الآرامية تعني الارتماس بالماء، وبالعربية تعني من خرج ومال من دين إلى دين "[10], وهذا الاختلاف في معنى الكلمة بين العربية والآرامية احدث نوعاً من الغموض وعدم فهم ديانة الصابئة. كذلك اختلف بعض علماء اللغة حول أصل كلمة الصابئة هل هو عربي أم آرامي .وكما ذكرنا انفاً أن كلمة الصابئة تطلق على من يترك الديانة الوثينة ويتجه نحو التوحيد، وكانوا يعرفون بالأحناف لذلك أطلقت هذه التسمية على إتباع النبي محمد(ص) وخاصة عندما جاهروا بدعوتهم في بداية الدعوة . وبما أن المندائيون ولغتهم ليسوا عربا فاخذ العرب هذه التسمية لتكون صفة مميزة لهم وخاصة قبل الإسلام ،أضف إلى ذلك ان هذه التسمية قديمة ولها أصولها في اللغة العربية. وكما قلنا انفاً أن أتباع النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) قال عنهم أهل مكة -أنهم صبأوا- ،خاصة عندما جهروا بدعوتهم لأول مرة في مكة ،ودعوا إلى الإله الواحد الأحد. وعلى الرغم من كثرة النماذج في كتب السيرة والتاريخ التي تشير الى تسمية المسلمين بالصابئة من الكفار في مكة . لكن لاشيء يدل على تقبل المسلمين هذه الصفة ودليل ما انتشر في "وسط قريش ان عمر بن الخطاب صار صابئاً. بيد أن عمر نفى ذلك معلناً اعتناقه الإسلام لكن قريشا قالت: صبأ عمر"[11]. يرى اغلب الباحثين والمستشرقين ان لفظة صابئي جذرها ارامي، بالاعتماد على الآثار التي تؤكد ذلك، وهي بمعنى ، الصابغة أو المتعمدين أو السابحة. أذن "اشتقّت كلمة الصابئة من صبا sba الآرامية، وتعني من صبغ أو تعمُّد، وتعني بالعربية كل من خرج من دين إلى دين آخر. والكلمتان تعنيان شيئاً واحداً وهو الشخص يتبع العقيدة الصابئية"[12]. وتشتق لفظة (المندائيين) من جذر لفظة (مندا) ومعناها باللغة المندائية العلم والمعرفة ،وبذلك يكون "معنى الصابئة المندائيين أي المصطبغين أو المتعمدين العارفين لدين الحق أو العارفين بوجود الخالق الأوحد الأزلي"[13]. ولهم تسميات أخرى ومنها : المغتسلة، تدل على الطهر والنظافة ،ويطق عليهم أيضاً باللغة المندائية (أي- ربى شلماني) من (شلم) ومعناها المسالم، وكذلك (أبنيء نهورا)- بمعنى أبناء النور، وذكر اسم اليحياويين في (الكنز- ربا)كتابهم المقدس ، نسبة الى نبيهم يحيى(ع). أما الدراسات القديمة التي تطرقت الى الصابئة أكثرها اكتفت بإطلاق لفظة الصابئة[14]على هذه الطائفة ،في "حين أطلقت عليهم بعض الدراسات (الصابئة المندائيون)"[15]، ماعدا ابن النديم أطلق عليهم في كتاب الفهرست الذي كتبه في القرن لعاشر ،المغتسلة "الغاسلين"[16] لكثرة اغتسالهم في الماء الجاري . "وقد أطلق عليهم أحد المراجع الحديثة الصابئة وعبدة الرحمن . ويبدو أن المؤلف يشير إلى الصابئة المندائيين"[17]. اما الليدي دراور اطلقت " النصورائي " على المندائيين وهي كلمة وجدت في كتبهم الدينية ويقصد بها رجال الدين التقاة الذين لايخالفون أوامر الله. وهي مرتبة من مراتب الكاهن الذي يصل الى التنوير الذي يسمى الناصورثا بعد مرتبة الترميذ وهي مرتبة محجوزة لعدد قليل من الناس، وتقول هم وحدهم يستطيعون ان يسموا انفسهم بالناصورائيين ،فالناصورائي اليوم ليس بمعنى هو الذي يطبق كل الطقوس والقوانين بشكل صارم ، لكن هو الذي يفهم العقيدة السرية.[18]وهذه تسمية تتقارب مع تسمية الناصري كلقب للسيد المسيح. "فإنجيل متى يعتبر ان الاسم مشتق من مدينة الناصرة، مكان أقامة السيد المسيح" . ويبدو ان هذه الكلمة أدت ببعضهم إلى ان يعتبروا مجموعة منهم نصارى. اما في اللهجة العراقية يطلق عليهم " الصبّة "والواحد منهم ب"الصبّي" وفي مدينة ميسان

يدعونه "الصبيبي"ويرى عزيز سباهي سبب هذه التسمية في المدينة المذكورة ترجع الى عادة الفلاحين في تلك المدينة يعمدون الى تصغير اسمه.[19]ام في مدينة الديوانية يطلق عليهم "الصبّة".

ديانة الصابئة المندائين :

تعد الديانة الصابئية من أقدم الديانات السماوية التي عرفها العالم، وفي العراق خصوصاً.تدعو الى الإيمان بالله ووحدانيته ، وتؤمن بان جسم الإنسان فانٍ، و"ان النفس خالدة تعود بعد الممات الى خالقها وان هناك عالمين ؛ عالم النور يدخله المؤمنون الصالحون ، وعالم الظلام المخصص للأشرار"[20]، تقوم الديانة المندائية على ركائز خمس هي؛"التوحيد - التعميد - الصلاة - الصوم – الصدقة".

1. **التوحيد عند المندائيين:** الإله واحد وهو الحي القديم خلق كل شيء من ماء، والتوحيد عندهم هو الاعتراف بالحي العظيم (هيي ربي) خالق الكون. اذ جاء في كتاب المندائيين المقدس كنزا ربا"لا أب لك ولا مولود كائن قبلك ولا أخ يقاسمك الملكوت ولا توأم يشاركك الملكوت ولا تمتزج ولا تتجزأ ولا انفصام في موطنك جميل وقوي العالم الذي تسكن"[21]، ويزخر كتابهم المقدس بعبارات تؤكد على وحدانية الله وهم يقدسون الكواكب ويعدونها من آيات الله العظيمة.

2. **التعميد:** ويسمى باللغة المندائية (المصبتا) وهو فرض واجب على معتنقي الديانة الصابئية، ويعد الركن الأساس فيها ،وعلامة اعتناقهم لها، ويعتقدون أنها تفتح باب "الخلاص والتوبة وغسل الذنوب والخطايا والتقرب إلى الله". وللتعميد طقوس وأزياء خاصة تسمى بـ (رستا) وهي ملابس قطنية من الكتان الأبيض، ويرمز اللون الأبيض إلى الطهارة والنور، يرتديها رجل الدين والشخص المتعمد بعد أن ينزع كل قطعة من ملابسه الاعتيادية. فضلاً عن أشياء تمثل حاجات الإنسان البدائية،(طبق،كوب، أناء لوضع البخور) كلها مصنوعة من الطين(طريانا) ، ورايتهم المعروفة باسم (الدرفش) ترمز للسلام (شيشلام) وهي؛ راية بيضاء من الحرير توضع على أعواد من الزيتون على شكل الصليب، ويوضع فوقها سبعة أكاليل من الأس والريحان ترمز للحياة الطيبة. حافظ طقس التعميد على أصوله القديمة، ويعتقد أنها الطريقة نفسها التي عمد بها المسيح(ع) من النبي يحيى(يوحنا المعمداني) وأهم شيء في التعميد الماء الجاري.ولا تتم الطقوس إلا بالارتماس في الماء الجاري صيفاً أو شتاءً، وقد أجاز لهم رجال دينهم مؤخراً الاغتسال في الأحواض في المندي[22]،وأجازوا لهم كذلك ماء العيون النابعة لتحقيق الطهارة بعد ان تعرضوا لاعتداءات ومضايقات في بعض المدن ،اما في مدينة الديوانية فان تعميدهم مازال على ضفاف نهر الفرات وعلى أيدي رجال الدين. وترمز عملية الغطس وقطع النفس عند انغمار المرء تحت الماء إلى الموت أو الفناء، ويرمز الخروج إلى سطح الماء بعدها الى الولادة والخلق والبعث، ويصاحب عملية الموت والبعث هذه صلوات وتراتيل يتلوها رجل الدين القائم بالتعميد، ويرددها المتعمد معلنا توبته طالبا الرحمة والغفران والهداية من الله[23].نجد ان التعميد قل بمرور الزمن بسبب قلة رجال الدين، وغيرها من الأسباب، لذلك ضعفت ممارسة شعيرة التعميد عند المندائيين.

اما انواع التعميد هي :

أ- **مُصْبُتَّه:** وهو تعميد عام, ويكون في الماء الجاري (اليردنا)، وأمام جمع من الناس،لتحميه طهارة الروح والجسد من هجمات الشيطان، ويكون يوم الأحد على رأس الأيام المقدسة ويُســـــمى ب (

الهابشابا)؛ لأنّ الله بدأ الخلق فيه,ويعتقدون الملائكة تعمدت في عوالم النور العليا، وان الملاك جبريل الرسول (هيبل زيوا) نزل إلى الأرض وعمد ادم وحواء لتصبح سنة في ذريته حسب اعتقادهم.

ب- "طماشة: هو تعميد خاص، بعد لمس الميت والجنابة والحيض وبعد الولادة"[24]

ت-رشاما : وهو وضوء الصلاة ويكون ثلاث مرات يومياً ولا يحتاج إلى مساعدة الكاهن[25].

أما مفسدات التعميد هي "البول، الغائط، الريح، لمس الحائض والنفساء". وهو واجب على كل صابئي. وإهماله يعد إهمالاً لكل المعتقدات الأُخرى؛ لأنه الأساس في اعتناق الدين الصابئي[26].

وتكون أوقات العماد محددة ولكل عماد طريقة خاصة على النحو الأتي:

أ- تعميد المولد بعد 45 يوماً ليطهر من دنس الولادة .

ب- **عماد الزواج:** يكون يوم الأحد، وبلباس خاص، وبحضور ترميدة وكنزبرا، ويُغطس في الماء على ثلاث دفعات تصاحبه قراءة من كتاب الفلستا، وبعد ذلك لا يُلمسان لمدة سبعة أيام ويعاد تعميدهما من جديد بعد اليوم السابع ،ومعهما كل والأواني التي استعملها في الأكل والشرب.

ت- **عماد الجماعة:** في عيد (بنجة) ويكون في كل سنة الكبيسة ولخمسة أيام متتالية، يُعمد الجميع ثلاث مرات قبل كل وجبة تناول طعام ليكفروا عن ذنوبهم، التعميد دائماً يكون في النهار فقط، إلا في عيد البنجة يكون ليلاً ونهار.

ث- **تعميد المحتضر:** يكون وقت التعميد عند الاحتضار - قبل ان تخرج الروح- يؤخذ إلى الماء الجاري ليعمد هناك ثم يرجعونه إلى بيته ويوضع في فراشه باتجاه نجم القطب الشمالي إلى أن يفارق الحياة، وإذا مات المحتضر من دون عماد فهو نجس ويحرم لمسه.

3. الصلاة:تسمى بالمندائية (البراخا) وتعني المباركة ،أو التبرك بذكر الله،ويقصد بها للتقرب لله، وهي محدده بثلاثة أوقات(الصبح ، والظهر، والعصر) ،ذكرها كتابهم المقدس (كنزاربا)، وهي؛ عبارة عن قراءة لأدعية مع الانحنـــــاء كلما وردت كلمة السجود: "قوموا أيها المؤمنون .واسجدوا لله وسبحوا لله العظيم "[27] و تستغرق ساعة وربع الساعة تقريباً.وتسبق الصلاة الوضوء(رشاما) يغسل بعض أجزاء الجسم الرئيسة في الماء الجاري على الترتيب الأتي: يبدأ بغسل اليَدين إلى المرفَقين في الماء الجاري،ثم غسل الوجه من منابت شعر الرأس إلى أسفل الذقن طولاً ثلاث مرات،ثم الجبين يسمى (الرشم)، والأذنين، والأنف،والفم ،يليها غسل الركبتين والساقين،ثم تنتهي بوضع اليدين في الماء، وغَسل القدمين . يذكر معها تراتيل معينة منها عند غسل فم يقولون (ليمتلئ فمي بالصلوات والتسبيحات) وعند غسل الأذنين (أذناي تصغيان لأقوال الحي) ويتجهون في صلاتهم نحو جهة الشمال لاعتقادهم بأن عالم الأنوار (الجنة)[28]، ويعرفون جهة الشمال من النجمة القطبية .

4. الصوم:في الديانة المندائية على نوعين هما :

الأول: الصوم الصغير: "ويمتنعون فيه عن أكل اللحوم المباحة و ذبحها لمدة 32 يوماً متفرقة على طول أيام السنة"[29] .وتسمى الأيام المبطلة لاعتقادهم ان شياطين وقوى الشر تقوى بها،"وقد حرمّ اليوم صابئة الصوم لأنهم عدّوه من باب تحريم ما أحلَّ الله "[30].

الثاني الصيام الكبير: (صوما ربا) هو؛ الابتعاد عن المحرمات ومايبعد الإنسان عن الله اذ جاء في كتابهم (صوموا الصوم العظيم و لا تقطعوه إلى أن تغادر أجسادكم، لا عن مآكل و مشرب هذه الدنيا .. صوموا صوم العقل و القلب و الضمير)[31].

4. **الصدقة (زدقا):** وهو كل مايعطيه المندائي لأخيه المحتاج ،ويجب ان يكون في السر وتبطل الصدقات في العلن ، وقد حثهم كتابهم المقدس على ذلك وهي عندهم من أخلاق المؤمن وواجباته اتجاه أخيه الإنسان[32] .

كتبهم المقدسة :

للصابئة المندائيين العديد من الكتب المقدسة وهي:

1. الكنزا ربا- أي الكنز الرباني أو صحف آدم: هو الكتاب الديني المُقدس لدى المندائيين المنزل على ادم، عن طريق جبريل ،نقله أجداد المندائين عن طريق الرواية الشفاهية ،ونسخ عن طريق الإسناد ، وهو مكتوب باللغة الآرامية المندائية ويتكون من عدة أجزا. تسمى "بوث" تماثل سور في القران الكريم ،أو الإصحاحات في الإنجيل والبوث تحتوي على مجموعة تسابيح[33]، وهو على قسمين أيمن وأيسر .الأيمن يحتوي فقرات وموضوعها نظام تكوين العالم وحساب الخليقة وأدعية وحكايات. الأيسر يعالج فقط شؤون الميت[34]. كتب على لفافات البردي ونقش على المعادن ولم يكتب على جلد الحيوانات لان الجلد غير طاهر لكون ذبح الحيوانات تدمير للحياة[35] ،عندما جمع وبوب لم يراعِ التسلسل الزمني للإحداث، تُرجم الكنزا ربا- إلى اللغة العربية في بغداد عام 1997 بإشراف الشيخ ستار جبار حلو رئيس طائفة الصابئة المندائية.

2. دراشا أد يهيا- كتاب النبي يحيى : وفيهِ خُطب وأحاديث النبي يحيى عليه السلام لتلامذتــه ويعد مـــــن الكتب الفقهية.[36]

اما بقية الكتب الدينية فهي مؤلفات عن الديانة المندائية وتعاليم خاصة، لكن ليست كتب مقدسة .ويمكن وصفها بالطقسية كونها تتناول الطقوس الدينية بشيء من التفصيل[37] مثل :-

3. الأنياني - "كتاب الأدعية والصلوات والتراتيل الدينية"[38] ،وقد كتب بلغة أدبية فيه إشارات للكثير من المعتقدات المندائية ومنها فكرة المنقذ[39].

4. لقلستا- كتـــاب تراتيل وترانيـم الزواج المنـــــدائي.[40] وقـد كتب أيضـاً بلـغة أدبيـة عبرت عن ترانيـم وتراتيل تلقـى بأسلوب السرد الشعـري ليلة الزفاف.

5. سدرة إدنشاماثا:يتحدث عن تعميد المحتضر ودفنه والحداد عليه، وانتقال روحه بعد دفنه من "الجسد إلى الأرض ومن ثمّ إلى عالم الأنوار"[41].وقد كتبه احد رجال الدين في الثلاثينيات على صفائح نحاسية مطعمة بالذهب[42]

6. كتاب إسفر ملواشه: وهو كتاب يختص في التنجيم ومعرفة "حوادث السنة المقبلة عن طريق علم الفلك والتنجيم"[43]

7. كتاب "قماهى " و"زرستي" دواوين الرقي والتعاويذ قما باللغة المندائية تعني يقمط، وزرس تعني يقي أو يصون[44].

أنبياء الصابئة المندائيون:

يؤمن المندائيون بالنبوة ،وان الله الحي العظيم، أوحى إلى الأنبياء لهداية البشر وتطهيرهم وإرشادهم إلى الإيمان به والتوحيد، ويؤمنوا بعدد من الأنبياء الله أوحى لهم بتعاليم المندائية وهم؛ آدم عليه السلام النبي والأب والرجل الأول ،و شيت بن آدم (شيتل) يطلق عليه لقب (الغرس الطيب)، لأنه أفدى والده لذلك تعد روحه أقدس الأرواح.ثم سام ابن نوح هو أبو السلالة السامية وتنتشر في كتبهم تراتيله و(لقبه بالمتعبد الخاشع)،و النبي إدريس (مبارك اسمه) وفي كتابهم "ادنانوخت الذي رفعه الله الى السماء العليا- باسم الحي العظيم" قال تعالى "(وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا)"[45] ، ثم يحيى بن زكريا – ويُسمى في المندائية (يوهانا ماصبانا) والصابئة المندائية هي طائفة الصابئة الوحيدة الباقية إلى اليوم ،التي تعدّ يحيى عليه السلام آخر أنبيائهم وسار على خطى من سبقوه من الأنبياء [46]. أما نبي الله إبراهيم يطلق عليه في لغة المندائية "(إبراهام أو بهرام) ومعناه الأب الرفيع أو النبي الكبير ويسمى أبو الأنبياء"[47]لم تذكر بعض كتبهم انه من أنبيائهم ، إلا أن اسمه ارتبط بهم ،لأنه عاش في مدينة أور السومرية منتصف الإلف الثالث قبل الميلاد، وكان إبراهيم من نبذ الأصنام ودعا لرب واحد عظيم،وطلب من المندائيين "عبادة الله عبادة خالصة دون الملائكة "[48] فامن الصابئة المندائيين به وبتعاليمه إلى الآن. نجد أن سلسلة الأنبياء غير متصلة عندهم فهم يؤمنون فقط بعدد منهم ،ولا يوجد بينهم تتابع وترابط بالزمن .إلا أن الدكتور عصام خلف غضبان دكتوراه فلسفة في الدين المندائي وأديان بلاد الرافدين القديمة .وأيضاً هو ترميذ[49] يقول :"يؤمن المندائيون بان لديهم عدد من الأنبياء والرسل ، بدءاً من ادم الرجل الأول وانتهاءً بيهيا يهانا أو يحيى ابن زكريا "[50]على حسب هذا القول أن سلسلة الأنبياء مترابطة ومتصلة بالزمن لكن قوله ليس شائع عندهم .

محرمات الدين الصابئة المندائية:

يحرم التجديف باسم الخالق (الكفر)، والسجود لغيره، وعبادة إي شيء من المخلوقات غير الخالق الأزلي (هي ربي) " و يحرم عدم أداء الفروض الدينية ،والارتداد عن الدين الصابئي" لكن يوجد في دينهم التوبة والمعمودية (الماصباتا) كطريق إلى التوبة، كذلك يحرم القتل أو القتال عدا الدفاع عن النفس،وتحرم السرقة، الخداع، التأويل، شهادة الزور، الحسد، النميمة، خيانة الأمانة والمعشر وكل مايسيء للتصرف الإنساني، والزنا يعد (من الكبائر العظمى المؤدية إلى النار الهالكة)السحر والشعوذة بكل أشكالها،شرب الخمر والميسر والربا، الختان والتغيير في خلق الله سبحانه،والانتحار وإنهاء الحياة والإجهاض، وكذلك تعذيب النفس وإيذاء الجسد،والبكاء والنوح على الميت ولبس السواد ،وأيضاً تلويث الطبيعة،وأكل الميت والدم و الحامل والجارح والكاسر من الحيوانات الذي هاجمه حيوان مفترس ،وتناول الأسماك التي لا صدف عليها، ولا زعانف لها، كالسمك الجرّي, مثلهم في ذلك مثل المسلمين الشيعة. أما الطلاق لا يوجد عندهم (إلا في ظروف خاصة جدا) فيحدث التفريق، وتحرم عندهم الرهبنة، وزواج من غير الصابئة،والتحدث بإعطاء الصدقة ،وكذلك يحرم الحلف أو القسم إذا كان باطلا. كما يحرم شيوخهم إعطاء كتبهم المقدسة للآخرين ويقول أحد شيوخهم : لقد بذل عدد كبير من المستشرقين جهوداً كبيرة وأموالاً طائلة في سبيل الحصول على كتبنا الدينية فأخفق أكثرهم.

أما محرمات الزواج فهي تشبه محرمات الزواج عند المسلمين إلى حد كبير، فلا يجوز الزواج من الأم والأب والجد والجدة "العم والعمة والخال والخالة ، وبنت الأخ والأخت إذا كانوا أشقاء أو غير الأشقاء .ولا يجوز كذلك الزواج من إحدى أخوات الزوجة بالنسبة للرجل (إذا كانت الزوجة على قيد الحياة)".[51] لكن يختلف عن الدين الإسلامي في انه يحرم زواج الأخ من زوجة اخية حياً إذا طلقها أو فارق الحياة، ولايوجد عندهم تعدد الزوجات فهو محرم عندهم ، إذ ينظر للأزواج جسدين بمادة واحدة وروح واحدة متكافلين منصهرين حد الاندماج.

تاريخ تواجد الصابئة في مدينة الديوانية وأثرهم على المجتمع الديواني:

على امتداد الرقعة الجغرافية المعروفة بالهلال الخصيب عاش الصابئة بأمان، واندمجوا مع الأقوام المتواجد فيها، لكنهم اضطروا إلى ترك مدنهم والعيش في الاهوار ، في حقبة الحكم العثماني نتيجة الاضطهاد وتعرض إلى حملات الإبادة لكنهم اضطروا إلى ترك مدنهم والعيش في الاهوار ، في حقبة الحكم العثماني نتيجة الاضطهاد وتعرض إلى حملات الإبادة الجماعية والتطهير العرقي فآثروا الانزواء والانغلاق للمحافظة على دينهم وتراثهم ،في تلك الحقبة وما تلاها إلى حين تشكيل الدولة العراقية الحديثة عام 1921م[52]،وجدوا نوع من الانفتاح النسبي في التعامل مع الطوائف والأقليات الدينية ، فضلاً عن تطور الاقتصادي في المدن وتوفير فرص عمل أفضل ،خاصة ان الصابئة امتهنوا حرف يدوية كالحدادة والنجارة وبرعوا فيها، وجدوا نوع من الانفتاح النسبي في التعامل مع الطوائف والأقليات الدينية ، فضلاً عن تطور الاقتصادي في المدن وتوفير فرص عمل أفضل ،خاصة ان الصابئة امتهنوا حرف يدويه كالحدادة والنجارة وبرعوا فيها، ويعدّ الصابئة من منتجين الأدوات الإنتاجية آنذاك، فخرجوا من عزلتهم وانتشروا في مدن كبيرة مثل بغداد والبصرة والعمارة التي تعتبر عاصمة المندائيين. توافد الصابئة المندائيون إلى مدينة الديوانية في ثلاثينات القرن المنصرم، وكانت مدينة تسكنها القبائل العراقية القديمة منها (الاكراع)في الدغارة، والخزاعل في مدينة الديوانية وضواحيها، وال فتلة في المشخاب ،والظوالم في الرميثة التي انطلقت منها ثورة العشرين ،وكذلك بني احجيم في السماوة وقبائل أخرى متعددة ، فضلاً عن ذلك كانت مقر الفرقة الأولى التي تضم سبع ألوية الجنوبية ، وتتواجد فيها كثير من عوائل العسكرين من عدة ألوية ، ضمن هذا النسيج المتشابك وجدوا مدينة تحتضنهم ويصبحون جزء منها ، فبدأ تواجد المندائيين في قضاء المشخاب (مدينة الشلب) عندما كانت تابعة للديوانية عام 1935م ،وأول من سكنها من المندائيين في نهاية الثلاثينات هو (عطية لافي النصار) وشريكه(عيال ضوير) وجدوا مدينة تحتضنهم ويصبحون جزء منها ، أول مكان تواجد المندائيين فيه في مدينة الديوانية قضاء المشخاب (مدينة الشلب) عندما كانت تابعة للديوانية عام 1935م ،وأول من سكنها من المندائيين في نهاية الثلاثينات هو (عطية لافي النصار) وشريكه(عيال ضوير) وعمل معهم عدد من المستخدمين (الصناع) منهم مدلول جابر الحلو، وكانوا يسكنون محلاتهم في منطقة (السواريه) ويمتهنون الصياغة . تعاملوا بالمقايضة مع اهالي منطقة المشخاب المعروفة بزراعة الحبوب (الشلب)، ويرسلون الحبوب والطعام الى اهلهم في الناصرية سوق الشيوخ ،ثم توافد اليها شخصيات مندائية اخرى تتابعاً .لطيبة اهل المدينة ، ونبذ اهلها التفرقة الدينية والطائفية بين سكانها. سكن مركز مدينة الديوانية من المندائي ريال ابو خيون في نهاية الثلاثينيات ، وكذلك طلال ابو مايع من الجيازنه ، وعامر مدلول السيفي في محلة الجديدة وكذلك كامل جبر الدهيسي ،وفي نهاية الاربعينيات تواجد عدد من عوائل العسكريين المندائيين ،منهم الضابط عزيز طارش،سكن في منطقة الكرفت والعريف الصناعي سلمان ناصر خشن والعسكري عبد الرزاق خلف. سكن الصابئة في المدينة واندمجوا بأهلها، وأصبح منهم وجهاء المدينة، مثل الصائغ عواد حاتم المناحي ،والد الأستاذ نوري عواد المربي الفاضل، كان من أوائل الصاغة إذ استقر في المدينة عام 1945،عرف هذا الرجل بصدقه وقوة شخصيته ،واصبح اسم معروفاً، ليس فقط في المدينة بل في خارجها ، حيث استخدم عتال في محطة القطار، يجلب له اي شخص غريب ،على ان يكون ملتحي ويلبس كوفيه حمراء[53]، يقول له: وصلت ،ويأتي به الى بيت الصائغ عواد ،في ساعات الصباح الأولى وتحديداً الساعة الخامسة صباحاً،عند وصول القطار إلى محطة الديوانية ،كان بيته مقراً لكل مندائي، يريد مراجعة مقر الفرقة الاولى، وبعد ثورة 14تموز المباركة ، قدم خدمات جليلة للمندائيين من سكان المدينة، لصداقته مع قائد الفرقة الاولى (السيد حميد الحصونة)الذي عرف بتدينه وعدله،

واخلاصه وتواضعه وسمعته الطيبة ، التي يتحدث بها الجميع، فضلاً عن سيرة تأريخيه المشرفة وعلاقات متينة بمراجع وعلماء النجف الاشرف، وخاصة المرجع الكبير السيد محسن الحكيم(رحمه الله) ،بحيث ان سيد حميد(رحمه الله) يعتبر السيد الحكيم أباه الروحي ،واباه في العقيدة، وجندي من جنوده. فقد كانت العلاقة طيبة والمتينة التي جمعت بين عواد حاتم المناحي وقائد الفرقة الاولى (السيد حميد الحصونة) ،تمتد من الطفولة فقد كان يعرفان بعضهما في مدينة الناصرية (ناحية الحصونة)، عندما كان اباه حاتم يعمل صائغاً عندهم آنذاك. وسكن مدينة الديوانية في تلك الفترة التي سكن فيها عواد حاتم المناحي ،خصاف والي وغالب شيال ومطر ملفوث وعدنان عطية والأخيران جاء من الناصرية من منطقة سوق الشيوخ ،واستقروا في المدينة مع عوائلهم ومارسوا مهنة الصياغة ،وكانت محلاتهم القديمة في الشارع الضيق القريب من المكتبات الحالية ،فأصبح شارعا خاصا بهم للصياغة آنذاك وسمي قيصرية الحاج شاكر، انتقل غالب شيال بعد ذلك إلى مدينة الشامية لكنه عاود مع أولاده في سبعينيات القرن المنصرم. وفي عام 1955 م انتقل للعيش في مدينة الديوانية ياسر خشن ، وكذلك سكنها الفنان منعم مظلوم ، معلم الرسم ، والمرحوم صبري السبتي انتقل اليها من مدينة السماوة وكان يعمل معلم ،كما عمل خصاف والي النصار صائغ في مدينة الديوانية في خمسينيات القرن المنصرم ،وكانت العوائل المندائية منسجمة بينها ومتحابة ، كما قدم من الناصرية بعد فصله من الثانويةٍ الناصرية عام 1955-1956 الفنان حزام عطيه نصار ،نتيجة مشاركته في اضراب بن بلا، وانتقل الى مدينة الديوانية على اثر محسوبية (واسطة)، وتكفلاه المعلمان الاستاذ منعم مظلوم والاستاذ صبري السبتي مع كفالة عواد حاتم في الامن ، وكان مدير الشعبة السرية (عبد علي). وعمل كمستخدم عند الصائغ عواد حاتم كل من حلو جابر ، وعبد الواحد نادر،عدنان عطيه والاخيرين سكنا الجديدة ، وعزيز جبار سكن في منطقة الكرفت ،خلف بيت سعدون الرسن احد قادة ثورة العشرين ،وشهيد غانم ، عويدي صباح ، ويوجد صائغ فضة يدعى عامر سبتي. وفي سنة 1957_1958 انتقل عبد الرزاق عطيه ،على اثر وساطة من عواد حاتم بعد ان كان مفصولاً لمدة سنتين ارجعه بمدة سنة، بعد الثورة كثرت هجرة الصابئة المندائية الى الديوانية، ومنهم الاستاذ المربي ناجي فرحان الصالحي والاستاذ مظلوم خسارة وصلاح عطية النصار. وقدم الى المدينة للعمل كصاغة الصائغ احمد مجيد كان فنان في الصياغة ،وحليم جليل ، وجبار عيدان،واخيه الثوني ثم قدموا ابناء فاضل رحيمه،ورشك وصلاح. وفي عام 1959 انتخب الفنان حزام عطيه نصار سكرتير اتحاد طلبة الديوانية، وكان اول مندائي في مدينة الديوانية برز في السياسة ،وقائد طلابي على الرغم من تفضيل الصابئة الابتعاد عن كل ما هو سياسي ، وبسبب نشاطه الدؤوب بين أعضاء اتحاد الطلبة العام في المدينة تم ترشيحه لعضوية الحزب الشيوعي العراقي بتاريخ 9-8-1959 حيث استلم بطاقة العضوية , كما شارك ضمن فصائل المقاومة الشعبية. عام 1978 نسب الفنان حزام عطية كأول مشرف للفنون التشكيلية على المدارس الابتدائية والثانوية للبنين والبنات في تربية الديوانية ,وحضر وشارك في مؤتمرات ومعارض قطرية متعددة، حصل على جوائز عديدة , وهو أول من اقترح على وزارة التربية ان يتفرغ معلم الفنية للاعمال وايجاد مشاغل للسيراميك في المحافظة، وقد عممت التجربة في كل محافظات العراق. بعد مضايقات عناصر الأجهزة الحزبية والأمنية لهُ طلب احالته على التقاعد عام 1985 للتفرغ لخدمة طائفته , ورسمَ لوحات زيتية زين بها مندى بغداد وهي تمثل شخصيات مندائية وبعض المبدعين المندائيين، ثم انتقل للعاصمة بغداد للعمل كصائغ عام 1989 والسكن في منطقة بغداد الجديدة ،فتم ترشيحهُ من قبل عائلته البنكانية رئيساً وممثلاً لها في المجلس الروحاني في العراق , المتكون من رجال الدين والعلمانيين لمتابعة شؤون الطائفة. بعد عام التغيير 2003 انتخب عضواً للجنة السياسية للطائفة برئاسة الدكتور وليد حميد شلتاغ , فنشط في هذا المجال و انتخب من قبل مجلس

أعيان العراق بقيادة أياد جمال الدين أن يمثل الطائفة مع الوجيه الاجتماعي المندائي شكوري فرحان , حتى قابل ممثل الأمين العام للأمم المتحدة الأخضر الابراهيمي للتمكن من تسجيل اسم الطائفة ممثلة في البرلمان العراقي , ورجع الى مدينة الديوانية 2006 ثم انتقل الى دمشق ثم امريكا.
نجد نتيجة التآخي والسلام في مدينة الديوانية وتوفر الأجواء المناسبة التي تتيح للطوائف كافة ممارسة طقوسها الدينية بحرية ،توافد المندائيون الى الديوانية فيما بعد وبلغ عدد الصابئة في مدينة الديوانية عام 2006 اكثر من 600-700فرداً. اما قضاء عفك سكنها المهندس المعروفة عبادي حطاب واخوانه ووالده واخيه عادل حطاب ،حنون حطاب،وعبد الرزاق حطاب،ثم انتقل عبد الرزاق الى مركز مدينة الديوانية وهو يعمل موظف صحي ،ثم تبعه اخوته عادل وحنون مدرس لغة عربية. وكان اول صائغ في عفك كامل جوده ، ومستخدمه نعيم نعمان ،وسكن مدينة عفك وعمل بالزراعة المندائي ثامر حمادي وادي وكان اقدم مندائي متهن الزراعة في مدينة الديوانية وبالأحرى في عفك وكان ذلك نهاية الخمسينات، و بعد ثورة 14 تموز المجيدة قدم الى عفك نصار خصاف وهاشم مرزوك وعملوا صاغة لمدة وجيزة الى الستينات ثم انتقلوا الى مدينة الديوانية. ام قضاء الحمزة الشرقي التابع لمدينة الديوانية، سكن فيه من المندائين عيد الرزاق دفتر وفرحان دفتر السبتي وكتاب دفتر وخلف سعيد ابو منصور ورحيم ساجت، وقدم لها في السبعينات مال الله صنهير ،وتبعه ياسر خشن بعد تعين ابنته عجيبة معلمه هناك،وايضاً قدم إلى الحمزة الشرقي سلمان ناصر. وسكن المندائيون ايضاً في ناحية الدغارة التابعة لمدينة الديوانية،مثل الصائغ تومان حبيب واخيه جبار كذلك تعين فيها بعد مدة من الزمن ، وانتقل اليها زهران حبيب وكان موظف صحي. نجد ان الصابئة المندائيون انتشروا في أماكن متعددة في المدينة، فقد سكنوا المدن والاقضية والنواحي لكنهم لم يسكنوا ريف الديوانية، ودائماً يتجهون نحو مركز المدينة طلباً للرزق ،على الرغم من انتشارهم في اغلب مناطق المدينة، لكن سكن البعض منهم في شارع يطلق عليه شارع الصابئة، يقع في شارع الجمهوري قرب مدرسة المناهل قرب التقاطع وما يسمى (بالنافورة الحجرية)، والبعض الأخر في محلة العروبة والسوق وام الخيل والسراي ويدل انتشارهم في المدينة على الإحساس بالأمان في المدينة وكلها بيت لهم. فقد عرفت محافظة الديوانية، بحبها وتمسكها بالسلام والعمل على إحلاله، وكانت محطة استقر بها أبناء المحافظات التي تعرضت لويلات الحروب، التي خاضها النظام السابق، وما تبعها من إحداث، وصلت الى العنف الطائفي الذي تعرضت له عدد من المحافظات، خلال الأعوام 2005 /2008. ونجد ان الصابئة تتابعوا الى المدينة بعد الثلاثينيات القرن المنصرم، حيث لم يكن لهم وجود قبل ذلك في كما أكدت إحصائية عام 1920 لكنهم وصلوا الى 700 فرد في عام 2006، أما ألان فوصل عددهم حسب إحصائية رئيس مجلس شؤون الصابئة المندائين الأستاذ خالد ناجي إلى 30 عائلة و90 فرد ، نجد أنه في السنوات الأخيرة اتجهوا للسكن في المدن الكبرى في العراق، طلباً للرزق وقد نزوح قسم منهم إلى بعض العواصم العربية كدمشق ، وبيروت ، والقاهرة ، وهاجر قسم منهم إلى أوروبا وأمريكا وأستراليا , ويبدو أن السبب الذي دفعهم للهجرة اقتصادي ،أي طلباً للرزق ، فلم يسجل في الديوانية أي حالة اعتداء على أي إنسان على اعتبار دينه أو قوميته أو طائفته أو مذهبه ،فضلاً عن ذلك لم يتعامل احد من أبناء المدينة مع أي طائفة خارج حدود المحبة والتسامح والسلام ،وهذا ما يجعلنا نستغرب من هجرة بعض أبناء الطوائف من المحافظة إلى خارج القطر أو محافظة أخرى، وليس له ما يبرره إلا البحث عن حياة أفضل ورزق وفير .

مهن الصابئة:

امتاز الصابئة بالنتاجات الأدبية والعلمية الرائعة، على امتداد التاريخ فمنهم برع بالطب والفلك والترجمة مثل ثابت بن قرة وولديه سنان وابراهيم بن هلال الأديب المعروف، الذي تولى ديوان

الرسائل والمظالم سنة 960،إلى أحد تلامذة اينشتاين الأربعة الذين تتلمذوا على يديه، الدكتور عبد الجبار عبد الله صاحب الانجازات العلمية العالمية في علم الفيزياء والأنواء الجوية،تسنم منصب، رئيس جامعة بغداد الذي بقى فيه إلى عام انقلاب البعث 1963،ثم أقيل واعتقل بتهمة الانتماء إلى الحزب الشيوعي، فغادر إلى أمريكا وأصبح رئيس المجمع العلمي لعلوم الأنواء الجوية في أمريكا، وقلده الرئيس الأمريكي هاري ترمان وسام "مفتاح العلم" لجهوده العلمية المتميزة. ويعده بعضهم ألمع عالم في مجاله في القرن المنصرم، إلى عبد العظيم السبتي الذي كرمه اتحاد الفلكيين الدولي" عندما أطلق اسمه على كويكب بين المريخ والمشتري وهو بذلك يعد أول عراقي وعربي ينال مثل هذا التكريم. إما في مجال الأدب نجد الشاعر العراقي الكبير عبد الرزاق عبد الواحد، والشاعرة المعروفة لميعة عباس عمارة، هذه ابرز الأسماء والقائمة تطول. امتهن الصابئة حرفاً أصبحت بمرور الزمن حكراً لهم، واشتهروا بها وبصناعتها الممتازة. مثل صناعة القوارب, وآلات الحصاد, والحدادة، فكانت أكثر آلات المزارعين من صناعة الصابئة, والنقش على الفضة, وصناعة الأقفال, وصياغة الذهب التي ما زالوا يشتهرون بها.إذا أطلق عليهم في بداية القرن الماضي اسم (صاغة الفضة العماريين) ،اشتهر الصاغة المندائيون بالنقش وتركيب المينا السوداء التي لاقت شهر عراقياً وعالمياً ،إذ حاز أكثر من صائغ مندائي على جوائز خلال مشاركتهم بمعارض أقيمت في ايطاليا ولولايات المتحدة وفرنسا.[54] وعلى الرغم من امتهان الصابئة الصياغة التي عرفوا بها، وتوارثوها عن أبائهم وقد أبدعوا بها إلى ألان وما زالت أسواقهم ومحلاتهم في محافظات العراق جميعها ،ومنها محافظة الديوانية إلا أنهم امتهنوا مهن متعددة واغلبها وظائف في الدولة ، فنجد ان احدث الدراسات الاجتماعية التي أجريت على الأقليات في المدينة تؤكد ان النسبة الكبيرة تمتهن مهنة الصياغة [55]، لكن عندما ظهر التعليم اهتموا به، وأرسلوا أبنائهم ليتعلموا وكانت نسبة الذكور المتعلمين أكثر من الإناث ، ويوجد عندهم من حصل على دراسات عليا لكن بنسب قليلة جداً ،كان أكثر تحصيلهم معاهد[56]. فأصبحت الوظائف تأتي بالمرتبة الثانية من المهن التي عملوا بها في المدينة[57]،وهذه مجموعة من اوائل موظفي الدولة المندائيينٍ في مدينة الديوانية مع مناصبهم .

- **المعلمين**

أول معلم ابتدائية مندائي الفنان منعم مظلوم أستاذ الرسم ،وصبري السبتي عبد الرزاق عطية، وحزام عطية،وناجي فرحان،وشاكر تومان،ومنذر ناجي،وعوني سلمان،ورياض مظلوم، وشوقي سلمان،والأستاذ عبد الواحد خلاوي وهو من مربين الأفاضل الذين تركوا أثراً طيب في المدينة
أما أول معلم ثانوية نوري عواد بعد ثورة 14 تموز وأصبح مدير ثانوية، ومنصور خلف، ومعلم الثانوية زراعة مالك عزيز ،ومعلم الثانوية زراعة صبحي مبارك نعيم كاطع.
أول معلمة بتدائية مندائية في مدينة الديوانية نجيبه ياسر خشن،وعجيبة ياسر،ومشتهاية تومان ،ونجلاء كاطع.
أول معلمة ثانوية مندائية غنية عواد ودلال محارب ،أما أول مديرة إعدادية مندائية نورية عواد،ثم هناء مطر ،وسوسن عبد الواحد ،وأزهار عواد ،وميسون عدنان عطية.وأول مشرفة بالكشافة والرياضة منصورة خلف.

- **المهندسين:**

أول المهندسين المندائيين في المدينة عبادي حطاب من سكنت قضاءعفك ،والمهندس صباح عطية ،والمهندس قصي زهران ،المهندس كريم عواد،والمهندس لؤي عواد.

ونجد أسماء لامعة في الشهادات العليا ،ومنهم الدكتورة إقبال عواد حاتم حاصلة على شهادة الدكتوراه في الهندسة من انكلترا ووصلت إلى درجة مدير عام في الصناعات المطاطية في الديوانية ولغاية 1997م وقدمت براءة اختراع باستعمال مخلفات المطاط في عمل الإسفلت لتبليط الشوارع.

- **الأطباء:**

أول طبيبة بشرية مندائية من مدينة الديوانية بشرى ثامر جبار،وأول طبيبة بيطرية وجدان حزام عطية،أما أول طبيب أسنان عسكري مندائي اسعد ناصر شلتاغ في عام 1965واصبح اسم لامع في المدينة وساعد المندائيين كثيراً، والدكتور رافد صباح،أما الدكتور غسان صباح من أبناء مدينة الديوانية أصبح رئيس جامعة ميشكان في وقت قريب.

- **المحاسبين:**

أول محاسب مندائي خالد ناجي فرحان وكان رئيس المجلس المندائي لمدينة الديوانية إلى وقت قريب جداً،أما أول محاسبة مندائية سناء عبد الرزاق .

- **القضاة:**

وفي مجال القضاء كان الأستاذ عماد صبري والأستاذ سعد رحيم ساجت

- أول معاون بلدة في الأمن رحيم خوجة في نهاية الستينات

بسبب إعمالهم الحرفية والطبيعة الدينية والاجتماعية للصابئة المندائيين نجدهم منتشرون على مدن العراق وارضه جميعها ولم يكونوا في اي وقت يشكلون إي تجمع سكاني لهم ضمن مدينة او قرية خاصة بهم ربما لكونهم لم يعملوا بالزراعة بشكل رئيس وهذا انعكس على تجمعاتهم[58] .

الحياة الاجتماعية للصابئة المندائيين في مدينة الديوانية:

تربط هذه الطائفة بأبناء الديوانية روابط متينة وعلاقات اجتماعية وثقافية، فقد اندمجوا مع مفاصل المجتمع الديواني جميعه ومع جموع المسلمين بصورة اجتماعي راسخة، لم تشهد أي حالات تناحر أو عداء في زمن النظام السابق والى ألان ، وإذا وقعت حوادث فردية في حقب متباينة بعد التغيير بصورة تهديدات من جماعات مجهولة تحاول زرع الفتنة بين أهالي مدينة، فإنهم يلجئون إلى المرجعيات الدينية المسلمة (الشيعية) المتواجدة في المدينة لعرض مشكلتهم، ودائماً ما يلاقون بالتقدير والاحترام،فهم جزء لا يتجزأ من مجتمع المدينة . ترجع هذه العلاقة القوية والمتماسكة في المجتمع لعدة أسباب منها ما يخص المدينة نفسها وطبيعة ساكنيها ،مع أن سكان المدينة خليط من العشائر والقوميات والديانات والمذاهب ، لم تكن هناك أي مؤشرات تدل على وجود فرقة بين هذه الشرائح، أو اختلاف في التعامل بينها ،فقد كانت العلاقات الاجتماعية الطيبة ومتينة والصادقة ، تجمع بين أبناء المدينة على الرغم من اختلافاتهم الكثيرة من الناحية العشائرية والقومية والدينية. و لم يتعرف شباب الديوانية على حالة الانتماء للمدينة، وهي ما عانت منها العديد من المدن العراقية ،إذ صار اسم المدينة لقب لسكانها، وبرزت عنصرية المكانية في بعض المدن لأهلها وذكرت أسمائهم مع اللقب الذي يكون اسم مدينته ،في حين لم تشعر الديوانية بمثل هذه العنصرية المكانية، ولم تعرف كذلك شعور بالانتماء لمحلة من دون أخرى، فقد كانت المدينة محلة واحدة لا فرق بين مناطقها، ولم تظهر النوازع العنصرية والعشائرية أو حتى القومية والمذهبية، ويعزو هذا الأمر إلى الوعي السياسي والنشاط الوطني الموجود في عقول أبناء المدينة. السبب الأخر يعود إلى خصوصية الشخصية المندائية، التي تمتاز بدماثتها وحسن تعاملها مع المجتمع وطبيعتها المسالمة،فقد كانت لهم علاقة اجتماعية قوية مع أبناء المدينة ، ومثال على تلك العلاقات القوية بين أولاد الصائغ مطر، وهم حازم ، وماجد ، وباسم مع أبناء المدينة ، فكانت لهم علاقات واسعة خاصة الصائغ باسم مطر، فقد كان صائغاً معروفاً

ومجاملاً وواسع العلاقات ، وأصبحوا جزء من عشيرة عربية مسلمة وهي عشيرة الاسدي عن طريق التكاتب معهم وهذا قمت الاندماج في البوتقة الواحدة ، فالمعروف أن العشائر لا تقبل أي شخص يكون ضمن أفرادها ويصبح جزء منها بسهولة إلا أذا وجدت عنده مميزات عالية تجعلهم يحملون اسمها، كان الصابئة كثيرين الاندماج بالمجتمع المدني المسلم وتأثروا بهم فقد أعطوا أبنائهم أسماء مسلمة بل مثل علي والحسين وغيرها. وأكثر من ذلك اكتسبوا حتى بعض من معتقداتهم ومنها هذه الحكاية المؤثرة التي تدل على فطرة التآخي لدى سكنة هذه المدينة وهي ان الأم –المندائي- مازالت تنادي وراء ولدها عند ذهابه صباحا لقضاء أعماله (محروس بالله وعلي بن ابي طالب) وترش الماء عند عتبة الدار. كما اكتسبوا كثير من العادات الاجتماعي من المجتمع المسلم مثل ارتداء المرأة الحجاب والعباية الجنوبية، فضلاً عن حضورهم مجالس العزاء للأمام الحسين عليه السلام ، الذي يقام بالمدينة ،بل أكثر من ذلك لهم موكب خاص بهم لعزاء الأمام الحسين عليه السلام قرب الجمعية الاستهلاكية في المدينة ، ويذهبون للزيارة الأربعين في كربلاء ،وخير دليل على تأثرهم بالمعتقدات الدينية الإسلامية واحترامهم لها قصيد الشاعر عبد الرزاق عبد الواحد الرائعة في رحاب الحسين(ع)،

قَدمتُ .. وعَفْوَكَ عن مَقدَم حسيراً ،أسيراً، كسيراً، ظَمي

قدِمتُ لأُحرِمَ في رَحْبَتَيْك سلامٌ لِمَثواكَ من مَحرَمِ

فَمُذْ كنتُ طفلاً رأيتُ الحسين مَناراً إلى ضوئهِ أنتَمي

ومُذْ كنتُ طفلاً وجَدتُ الحسين مَلاذاً بأسوارِهِ أحتَمي

وَمُذْ كنتُ طفلاً عرفتُ الحسين رِضاعاً.. وللآن لم أفطَمِ!

سلامٌ عليكَ فأنتَ السَّلام وإنْ كنتَ مُخْتَضِباً بالدَّمِ[59]

وكذلك مسرحيته (الحر الرياحي)[60]، ان نتاج الشاعر عبد الرزاق عبد الواحد يدل على عمق تأثير البيئة الإسلامية على الشخصية المندائية نتيجة الاندماج السلمي والعميق مع المجتمع، وهذه المشاعر الدينية المشتركة تقدم الدليل على حرص العراقيين على وحدتهم وعلى احترام المتبادل بين الأديان والمذاهب. كما ان أهل المدينة اعتادوا على الطقوس التعميد التي يقوم بها الصابئة قرب النهر ويحترمونها وقد يشاركونهم الاحتفال في تعميد الزواج ،وزواجهم لا يختلف كثيراً عن تقاليد شرائح الاجتماعية في العراق بشكل عامة ،وفي المدينة بشكل خاص، إلا انه لا يسمح لا بناء الصابئة بالزواج من خارج ديانتهم ولا يكون الزواج شرعياً ومقبول عند العوائل إلا بعد إجراء طقوس الدينية الخاصة به. ويقدم المسلمون من أهالي المحافظة التهاني للمحتفلين من طائفة الصابئة المندائية بأعيادهم ويتمنون لهم الخير والسلام, وأيضاً هم يقدمون التهاني للمسلمين بحلول شهر رمضان وبالأعياد ،فقد اعتادوا تبادل التهاني والتعايش بينهم في العمل والمدرسة والمناسبات الدينية والاجتماعية.[61] أما علاقتهم بالطوائف الأخرى مثل المسيحية علاقة مودة واحترام متبادل، فهم ابناء خالة كما يقولون

كذلك هناك طقوس دينية متشابه ،وصدق العقاد عندما قال : "احكامها الدينية في معيشتها لا تشبه في جملتها دينا واحدا ولكنها تشبه في بعض اجزائها كل دين"[62]

الحياة السياسية للصابئة المندائيين في مدينة الديوانية:

على رغم من اندماج الصابئة في الحياة العامة مع جموع المسلمين بشكل اجتماعي، يفضل الصابئة الابتعاد عن كل ما هو سياسي، وليس لديهم أي طموح سياسي،والسبب كما يرى المرحوم نعيم بدوي " أن الدين المندائية لا يؤمن بالمادة ، ولكن يؤمن بالروحانيات. والسلطة هي من ماديات الدنيا"[63] .

ودينهم يحثهم على عدم الاحتفاظ بما يزيد عن حاجة يومهم، وان يسلم مايزيد عن حاجة يومهم للكهان ليعطيها لمن هم بحاج لها. وكلنا نعرف ان هناك ثلاث أركان أساسية لأي دولة وهي : الجماعة البشرية الشعب، الإقليم أو الأرض، السلطة السياسية .

وفي هذا الجانب يرون ان السلطة من ماديات الدنيا ويقول الأستاذ نعيم بدوي، "أعتقد لم يفكر المندائيون يوماً ان يكونوا لهم دولة باعتبار ان وجود الشعب هو أمر أساس في تكوين أية دولة، وليس هناك دولة بدون شعب"[64].

أما الأستاذ الباحث (عزيز سباهي) يذكر السبب أخر: " أن الصابئة آثروا الابتعاد كلياً عن مجرى الأحداث دفعا" للمخاطر التي قد تهددهم ، وإيثاراً للنجاة."[65] بوصفهم أقلية، ولكي يحافظوا على وجودهم الاجتماعي، يفضل الصابئة الابتعاد عن كل ما هو سياسي، فليس لدى الصابئة أي حزب سياسي يعبر عنهم ، وليس لديهم تمثيل في مجلس محافظة ، كذلك ليس لديهم منظمات مجتمع مدني فاعلة في القضايا السياسة ،وهم يتجنبون حتى النشاطات العامة التي قد تشير إلى أبعاد سياسية، إذا ليس لديهم ممثلين في البرلمان في بغداد وليس من بينهم وزير في الحكومة.هذا لا يمنع أن يكون بعضهم كأفراد منخرطين في بعض النشاطات السياسية خارج حدود طائفتهم، كأي مواطن عراقي يؤدي عملا ينسجم مع قناعاته وتوجهاته الشخصية إزاء قضايا بلده.

لكنهم بلور هويتهم الخاصة في مطلع الثمانينات من القرن الماضي ،وشكلوا ثلاث مجالس لقيادة الطائفة ،وهي:

1. المجلس الروحاني، يهتم بشؤون الطائفة الدينية وينضوي تحته رجال الدين جميعهم ويترأسه رئيس الطائفة العراق والعالم. (الكنزبرا الشيخ جبار الحلو)
2. مجلس العموم : وهو أشبه بالبرلمان للطائفة ،يوجد فيه ممثل لكل عائلة وعشيرة ،يكون اختيارهم عن طريق الانتخاب المباشر ، مهمته الرقابة والتشريع.
3. مجلس الشؤون:أعضاؤه ينتخبون بصورة مباشرة من مجلس العموم فقط،عمله إدارة الشؤون الحياتية للطائفة بواسطة عدد من الأقسام التي تنبثق منه [66].

تبلورت بذلك الهوية المعاصرة للطائفة بإطارها الديني، وفرضة الطائفة نفسها كطرف في المعادلة العراقية، وأعلنت عن هويتها على أساس مبدأ المواطنة . ورئيس مجلس شؤون الصابئة المندائيين في الديوانية، كان خالد ناجي، تربطه علاقات قوية بين أبناء المدينة والحكومة التنفيذية ، وسعت الحكومة المحلية ،على توفير الأجواء المناسبة التي تتيح للطوائف كافة ممارسة طقوسها الدينية بحرية، ومنحتهم الحكومة المحلية لهم قطعة ارض واسعة لبناء مندي بكلفة مليار و153 مليون دينار، و يعد الأول من نوعه في منطقة الفرات الأوسط، إلا انه لم يكتمل إلى ألان منذ بسبب الإهمال والروتين.

فحقاً مدينة الديوانية مدينة التآخي والسلام ، ولا ينكر أبناء المدينة لهم مشاركتهم في كل الظروف التي مرت بهم، في الحرب والسلم ، منهم من وقف ضد الطغيان وانظم إلى الأحزاب لكنهم قلة جداً مثل الفنان حزام عطية، وقد سجن عدة مرات. ونجد لهم نشاطات مهمة وفعالة في المناسبات الوطنية

والدينية والإنسانية ،هكذا شارك الصابئة المندائيون أخوانهم المسلمين وحتى المسيحيين في الديوانية على طول التاريخ المدينة، فهم متساوون أمام القانون والقضاء في الحقوق والواجبات ،وهم يسعون إلى ترسيخها والحفاظ عليها مع بقية أبناء الشعب الواحد، أنها رحلة عمر معهم واندماج يشكل فسيفساء جميلة لهذا المجتمع الديوانية المتميز بطيبته.

الخاتمة:

تتعايش بالعراق قوميات واديان ومذاهب متعددة من بينهم الصابئة المندائية ، وهناك أدلة تاريخية كثيرة تشير إلى تواجدهم في العراق قبل الدين المسيحي بمئة عام وقبل النبي يحيى(ع)،كذلك تشابه عاداتهم وطقوسهم مع سكان بلاد الرافدين، فهم ارتباط الماضي بالحاضر،وهم موحدون وتوجد نقط تقارب بين دينهم والدين الإسلامي في التوحيد، وبعض المحرمات،لكن ديانتهم اتسمت بالغموض والانغلاق سابقاً خشيت تعرضهم للاضطهاد، فضلاً عن أنها ديانة غير تبشيرية ،إلا أنه في الآونة الأخيرة بدأوا يترجمون كتبهم إلى اللغة العربية، وينشرون عن طقوسهم في مؤلفات، وعلى الرغم من عدم معرفة سكان العراق سابقاً وخاصة الوسط والجنوب بمعتقداتهم إلا أنهم تعايشوا معهم وتقبلوهم وارتبطوا معهم بعلاقات طيبة ، ومن تلك المدن مدينة الديوانية الآمنة المسالمة فقد مارس الصابئة المندائية طقوسهم فيها بحرية، على جرف نهر الفرات،واندمجوا بالمجتمع الديواني وتأثروا به في بعض عاداته وتقاليده، وكانوا قوم منتجين، امتهنوا مهنة الصياغة ، والإعمال اليدوية ، إلى جانب الإعمال الإدارية ، ولم يذكر تعرضهم إلى مضايقات تذكر في المدينة، لكن في الآونة الأخيرة قل عددهم لعدة أسباب منها قلة الولادة قياساً إلى الوفيات بسبب تأخر الزواج ،وزواج الأقارب فهم لايتزوجون من غيرهم ،وماله من اثر صحية على الأطفال، وأيضاً بسبب ترك المدينة والذهاب إلى مدن أخرى كبرى بحثاً عن الرزق، والهجرة خارج العراق بحثاً عن حياة أكثر رفاهية.

الهوامش

[1]- **الأقليات في العراق ، سعد سلوم :104**

[2] - **أصول الصابئة ومعتقداتهم الدينية ،عزيز اسباهي : 5**

[3] - **الأقليات في العراق ، سعد سلوم :107**

[4]- **الصابئة المندائيون ، الليدي دراوور ،مقدمة المترجمين :22**

[5] - **ترتيب إصلاح المنطق ،ابن السكيت (ت/244 هـ): 220.**

[6]- **ينظر: غريب الحديث، ابن سلاّم 1 : 245، وأضاف قائلاً: ولا أظن الصابئين سمّوا إلاّ من هذا؛ لأنهم فارقوا دين اليهود والنصارى وخرجوا منهما إلى دين ثالث، والله أعلم.**
أمّا ابن الأثير (ت/606 هـ) في النهاية في غريب الحديث والأثر 3 : 3، فقد قال: وكانت العرب تسمي النبيّ': الصابئ؛ لأنه خرج من دين قريش إلى دين الإسلام، ويسمون من يدخل في الإسلام مصبو؛ لأنهم كانوا لا يهمزون، فأبدلوا من الهمزة واواً، ويسمون المسلمين الصباة بغير همز، كأنه جمع الصابي غير مهموز، كقاض وقضاة، وغازٍ وغزاة.

[7]- **الفيروآبادي ،القاموس المحيط 1 : 20 عبّر بقوله: وقبلتهم من مهبّ الشمال عند منتصف النهار.**

[8]- **تفسير الطبري: 2/145 ، ولسان العرب صبأ**

[9] - **الملل والنحل للشهرستاني ص210**

[10] - **تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) 1 : 434**

[11] - **سيرة ابن هشام 1:349**

12-مذكرات مندائي، غضبان الرومي: 31.

[13] - **الصابئة المندائيون ،رائد حسون البقال، عدي سعدي خماس:7.**

[14] ـ الصابئون في حاضرهم وماضيهم ، الحسني :16، والعقائد والأديان ،عبد القادر صالح: ١٩٠
[15] ـ الصابئة المندائيون : المقدمة ، الأديان والمذاهب بالعراق، رشيد الخيون :٢١
[16] ـادم كيسا الحي، الليدي دراور:8
[17] ـالحياة والموت في الشعر الجاهلي : ٧٥
[18] ـ ادم كيسا الحي، الليدي دراور:8
[19] ـ أصول الصابئة ومعتقداتهم الدينية ،عزيز اسباهي:8
[20] ـ الأقليات في العراق، سعد سلوم :107
[21] ـ حول أصل الصابئة المندائيين (دراسة)، حيدر رضا ،مجلة ميزوبوتاميا ، بغداد ، نيسان 2006
[22] ـ الأديان والمذاهب بالعراق رشيد خيون : 56.
[23] ـ الأقليات في العراق ،سعد سلوم :1.8
[24] ـ الكنزا ربا: اليمين 1
[25] ـ الميثولوجيا المندائية ،ياسين الناشى ، ملحق جريدة الصباح ، العدد844، 2006 :10.
[26] ـ مذكرات مندائي، غضبان الرومي: 92
[27] ـ الأقليات في العراق، سعد سلوم :108
[28] ـ الصابئة المندائيون، الليدي دراوور:128،127
[29] ـ مفاهيم صابئية مندائية ، ناجية المراني :145
[30] ـ الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ، مانع بن حماد الجهني :3
[31] ـ الصابئة المندائيون نبذة تعريفية ،اعداد رائد حسون بقال ،عدي أسعد خماس :10
[32] ـ الاقليات في العراق، سعد سلوم :109
[33] ـالمصدر نفسه :110
[34] ـ الصابئة المندائيون ، الليدي دراوور :55
[35] ـالمصدر نفسه :53
[36] ـ الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي،1: 256
[37] ـ الأقليات في العراق ،سعد سلوم :110
[38] ـ الصابئة المندائيون نبذة تعريفية ،رائد حسون بقال ،عدي سعدي خماس :15
[39] ـ المصدر نفسه:15
[40] ـ المصدر نفسه:15
[41] ـ ـ الصابئة المندائيون ، الليدي دراوور :55
[42] ـ المصدر نفسه:53
[43] ـ المصدر نفسه:55
[44] ـ المصدر نفسه:56
[45] ـ سورة مريم اية: 57
[46] ـ الصابئة المندائيون نبذة تعريفية ، رائد حسون بقال،عدي اسعد خميس :23
[47] ـالصابئة المندائيون دائرة معلومات موجزة:171
[48] ـ المصدر نفسه:171
[49] مرتبة دينية في الديانة الصابئة المندائية وهي الثانية في التسلسل
[50] ـ الدين الأول (مدخل الى الدين المندائي) ،الدكتور عصام خلف غضبان :ج1 /19
[51] ـ المصدر نفسه : ج1 /101

[52] الأقليات في العراق ، سعد سلوم :114.

[53] ـهيئة الصابئي آنذاك ملتحي ويلبس كوفيه حمراء ، وخاصة الصابئة المندائيون المنتشرون في الأهوار كانوا يلبسون اليشماغ بخطوطه الحمراء وهم مميزون بلباسهم هذا. في بداية السبعينيات ،تلثم باليشماغ الأحمر بعض الشباب من صيادي الأسماك من برودة الجو ومن دون عقال ،ولكن الآن انتشر هذه الهيئة على عامة الشباب. أما الغترة البيضاء لا يلبسونها عرب الجنوب وكذلك عرب الأهوار لأنها أصلاً لباس وزي أهل البادية.

[54] ـ الأقليات في العراق ، سعد سلوم 113

[55] ـ دور الانتماء الديني في النشاط السياسي ،كامل محمد حسن صديان الجبوري : جدول (5)

[56] المصدر نفسه: جدول (6)

[57] ـ المصدر نفسه: جدول (5)

[58] ـ اعتمدت في كتابة هذا المطلب على مخطوطة موسوعة التراث الشعبي مدينة الديوانية وعلى سجلات مديرية التربية ، وعلى لقاء خاص بالأقليات في (وقف الديانة المسيحية والصابئة واليزيدية)،وعلى سجلات اطلعت عليها في الوقف مع المصادر التي ذكرت.

[59] ـ ديوان المراثي ، عبد الرزاق عبد الواحد،:161

[60] ـ الحر الرياحي: عبد الرزاق عبد الواحد

[61] ـ اعتمدت في كتابة هذا المبحث على مخطوطة موسوعة التراث الشعبي مدينة الديوانية ، الذاكرة الموسوعية في الديوانية ، وعلى لقاء خاص بالأقليات في (وقف الديانة المسيحية والصابئة واليزيدية)،وعلى سجلات اطلعت عليها في الوقف مع المصادر التي ذكرت.

([62]) إبراهيم أبو الأنبياء ، عباس محمود العقاد: 109 .

[63] ـ شخصيات مندائية، خالد ميران، المقدمة

[64] ـ حوار اجراه الدكتور (قيس مغشغش) عام 1992 مع المرحوم المربي (نعيم بدوي) ونشر على صفحات مجلة آفاق مندائية ، العددالحادي عشر ، السنة الرابعة /1999

[65] ـ أصول الصابئة المندائيين ومعتقداتهم الدينية ، عزيز سباهي :229.

[66] الأقليات في العراق، سعد سلوم: 116.

المصادر

1. إبراهيم أبو الأنبياء، عباس محمود العقاد ، دار الكتاب العربي ،بيروت ، لبنان،1967
2. الأديان والمذاهب بالعراق ، رشيد الخيون ، منشورات الجمل ، 2007
3. أصول الصابئة ومعتقداتهم الدينية، عزيز اسباهي ،دار المدى للثقافة والنشر، سوريا
4. الأقليات في العراق الذاكرة ،الهوية، التحديات ، سعد سلوم ،مؤسسة مسارات للتنمية الثقافية والإعلامية ، بيروت ،2013
5. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي ،دار أحياء التراث العربي، بيروت، 2002
6. ترتيب إصلاح المنطق ،ابن السكيت الاهوازي (ت/244 هـ)، تحقيق الشيخ محمد حسن البكاي.

7. تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل القران،تحقيق :بشارعواد معروف،عصام فارس الحرستاني، مؤسسة الرسالة، بيروت،1994
8. الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي أبو عبد الله ،المحقق: عبد الله بن عبد المحسن التركي ، مؤسسة الرسالة،2006
9. الحر الرياحي: عبد الرزاق عبد الواحد ،الدار العربية للموسوعات،1982
10. الحياة والموت في الشعر الجاهلي،مصطفى عبد اللطيف جياووك،منشورات وزارة الإعلام، العراق،1977
11. الدين الأول (مدخل إلى الدين المندائي) ،الدكتور عصام خلف غضبان،2007
12. ديوان المراثي ، عبد الرزاق عبد الواحد،منشوراة الهيئة العامة السورية للكتاب،دمشق،2010
13. سيرة ابن هشام ،تحقيق : مصطفى السقا، دار ابن كثير ،بيروت.
14. الصابئة المندائيون ،رائد حسون البقال، عدي سعدي خماس،بغداد،2010
15. الصابئة المندائيون دائرة معلومات موجزة ،بشير عبد الواحد يوسف، مؤسسة شمس للنشر والإعلام
16. الصابئة المندائيون،الليدي دراوور، ترجمة :نعيم بدوي وغضبان رومي، بغداد ، ١٩٨٧
17. الصابئون في حاضرهم وماضيهم ،عبد الرزاق الحسني ،مكتبة الخانجي،1935
18. العقائد والأديان، عبد القادر صالح، دار المعارف، بيروت،2006
19. غريب الحديث، لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي(224هـ)، دار الكتاب العربي ،بيروت،1976
20. القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، المحقق: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة.
21. الكنزا ربا الكتاب المقدس للطائفة الصابئية .
22. لسان العرب ، المحقق: عامر أحمد حيدر، وعبد المنعم جليل إبراهيم،دار الكتب العلمية،بيروت،2009
23. مذكرات مندائي، غضبان الرومي، دار المدى، دمشق،2007.
24. مفاهيم صابئية مندائية ، ناجية المراني ،بغداد،1981
25. الملل والنحل، محمد بن عبد الكريم الشهرستاني ، تحقيق: احمد فهمي محمد،دار الكتب العلمية 1992،

26. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ، مانع بن حماد الجهني ،دار الندوة العالمية، الرياض

27. النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير (ت/606 هـ)، تحقيق محمود محمد الطناحي وطاهر أحمد الزاوي ،مؤسسة التاريخ العربي، دار إحياء التراث العربي.

الرسائل الجامعية

دور الانتماء الديني في النشاط السياسي (دراسة اجتماعية ميدانية في مدينة الديوانية)،كامل محمد حسن صديان الجبوري، كلية الآداب جامعة القادسية ،م2012 .

الدوريات

1. حول أصل الصابئة المندائيين ، حيدر رضا ،مجلة ميزوبوتاميا ، بغداد ،نيسان 2006
2. الميثولوجيا المندائية ،ياسين الناشئ ، ملحق جريدة الصباح ، العدد844، 2006 ،10
3. حوار اجراه الدكتور (قيس مغشغش) عام 1992 مع المرحوم المربي (نعيم بدوي) ونشر على صفحات مجلة آفاق مندائية ، العددالحادي عشر ، 1999

لقاءات

1. لقاء خاص بالأقليات في (وقف الديانة المسيحية والصابئة واليزيدية)، وبالأستاذ خالد ناجي رئيس الوقف قبل مغادرته العراق.
2. لقاء بالسيد مدير الذاكرة الموسوعية في الديوانية غالب الكعبي

REFENCES

1. Ibrahim Abu Al-Anbiya, Abbas Mahmoud Al-Akkad, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut, Lebanon, 1967
2. Religions and Doctrines in Iraq, Rashid Al-Khayun, Al-Jamal Publications, 2007
3. The origins of the Sabeans and their religious beliefs, Aziz Asbahi, Dar Al-Mada for Culture and Publishing, Syria
4. Minorities in Iraq Memory, Identity, Challenges, Saad Salloum, Masarat Foundation for Cultural and Media Development, Beirut, 2013
5. Al-Amthal fi Tafsir Al-Manzil Book of God, Nasser Makarim Al-Shirazi, Arab Heritage Revival House, Beirut, 2002

6. Arranging the Reform of Logic, Ibn Al-Sakeet Al-Ahwazi (d./244 A.H.), achieved by Sheikh Muhammad Hassan Al-Bakai.
7. Tafsir al-Tabari, Jami' al-Bayan on Interpretation of the Qur'an, Investigated by: Besrawad Maarouf, Issam Fares al-Harstani, Al-Resala Foundation, Beirut, 1994
8. The Collector of the Rulings of the Qur'an (Tafsir Al-Qurtubi), Muhammad bin Ahmed Al-Ansari Al-Qurtubi Abu Abdullah, Investigator: Abdullah bin Abdul Mohsin Al-Turki, Al-Resala Foundation, 2006
9. Alhur Al-Riyahi: Abdul Razzaq Abdul Wahed, Arab House of Encyclopedias, 1982
10.Life and Death in Pre-Islamic Poetry, Mustafa Abdul Latif Jiawook, Ministry of Information Publications, Iraq, 1977.
11.11. The First Religion (Introduction to the Mandaean Religion), Dr. Issam Khalaf Ghadban, 2007
12.Diwan of Marathi, Abdul Razzaq Abdul Wahed, published by the Syrian General Book Organization, Damascus, 2010
13.The Biography of Ibn Hisham, Investigated by: Mustafa Al-Sakka, Dar Ibn Katheer, Beirut.
14.Sabean Mandaeans, Raed Hassoun Al-Baqal, Uday Saadi Khammas, Baghdad, 2010
15.Sabean Mandaeans Brief Information Department, Bashir Abdel Wahed Youssef, Shams Publishing and Media Establishment
16.Sabean Mandaeans, Lady Drawar, translated by: Naim Badawi and Ghadhban Rumi, Baghdad, 1987
17.Sabeans in their present and past, Abdul Razzaq Al-Hasani, Al-Khanji Library, 1935.
18.Beliefs and Religions, Abdel Qader Saleh, Dar Al Maaref, Beirut, 2006
19.Gharib Al-Hadith, by Abu Obaid Al-Qasim bin Salam Al-Harawi (224 AH), Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut, 1976
20.The Ocean Dictionary, Muhammad bin Ya`qub Al-Fayrouzabadi, Investigator: Muhammad Na`im Al-Arqossi, Al-Resala Foundation.
21.The treasure is the Lord of the Sabean sect's holy book.

22.Lisan Al-Arab, Investigator: Amer Ahmed Haidar, and Abdel-Moneim Jalil Ibrahim, Dar Al-Kutub Al-Ilmia, Beirut, 2009.
23.Memoirs of Mandae'i, Ghadban Al-Roumi, Dar Al-Mada, Damascus, 2007.
24.Sabean-Mandaean Concepts, Najia Al-Marani, Baghdad, 1981
25.Al-Malal and the Bees, Muhammad bin Abdul-Karim Al-Shahristani, investigation: Ahmed Fahmy Muhammad, Dar Al-Kutub Al-Ilmia, 1992
26.The Facilitated Encyclopedia of Contemporary Religions and Doctrines, Mana' Bin Hammad Al-Juhani, House of the International Conference, Riyadh.
27.The End in Gharib al-Hadith and Athar, Ibn al-Atheer (d./606 AH), achieved by Mahmoud Muhammad al-Tanahi and Taher Ahmad al-Zawi, Foundation for Arab History, Arab Heritage Revival House

Undergraduate Theses

1. The role of religious affiliation in political activity (a social field study in the city of Al-Diwaniyah), Kamel Muhammad Hassan Sadian Al-Jubouri, College of Arts, University of Al-Qadisiyah, 2012.

periodicals

1. On the Origin of Sabean-Mandaeans, Haider Rida, Mesopotamia Magazine, Baghdad, April 2006
2. Mandaean mythology, Yassin Al-Nasheh, Supplement to Al-Sabah newspaper, No. 844, 2006, 10
3. An interview conducted by Dr. (Qais Maghagash) in 1992 with the late educator (Naeem Badawi) and published on the pages of the Mandaean Horizons magazine, issue eleven, 1999

Encounters

1. A special meeting with minorities in the (Christian, Sabian, and Yazidi Endowment), and with Mr. Khaled Naji, head of the endowment before leaving Iraq.
2. Meeting with Mr. Ghaleb Al Kaabi, Director of Encyclopedic Memory in Diwaniyah

Peaceful coexistence in the city of Diwaniyah Sabean Mandaeans as an example

Prof. Dr. Sundus Mohamed Abbas
Al-Qadisiyah University/College of Law Anthropology of literature
sondoa.mohammad@qu.edu.iq
07812373563

Abstract:

This study seeks to clarify two important aspects, the first: to give an overview of the Mandaean Sabeans, the history of their presence in the land of Iraq and the city of Diwaniyah, and their monotheistic religion that strikes in the depths of the land of Mesopotamia, and their preservation of their ancient beliefs and rituals. They are the largest Sabean sect present in Iraq. On this one hand, and on the other hand, this study seeks to shed light on the peaceful coexistence in the city of Diwaniyah, and how they merged with its Muslim-majority society, accepted and accepted it, and they were part of the fabric of a cohesive society, they practiced their rituals freely, In doing so, they were not subjected to any harassment, as they are an important part of the city.

Keywords: Sabians, Mandaeans, Diwaniyah, religion, baptism.